

مَنْ نَتَعَلَّمُ؟

ومن توجيهات القرآن في مجال العلم والتعلم : أن الإنسان ينبغي أن يتعلم من كل مَنْ لديه علم ينفعه في دينه أو في دنياه ، وإن كان أصغر منه سناً ، أو أدنى منه درجة ، أو أقل منه مالاً أو جاهاً .

وقد رأينا موسى - وهو مَنْ هو منزلة بين رُسُلِ الله - يتعلم من الخضر عليه السلام ، وهو أدنى منه يقيناً ، حتى إنهم اختلفوا : أهو نبي أم لا ؟ وحتى لو رجحنا أنه نبي - وهو الراجح فعلاً - ولكن الأنبياء ليسوا في درجة واحدة ، كما هو معلوم .

بل رأينا إبراهيم الخليل عليه السلام يقول لأبيه في حوارهِ الخصب له : ﴿ يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ (١) . فدل ذلك على أن الجاهل يجب أن يتبع العالم ، ليقبس منه ، ويأخذ عنه ، وإن كان العالم هو الابن ، والمتعلم هو الأب .

بل رأينا موقف سليمان ، حين تفقّد الطير ، فلم يجد الهدهد ، فقال : ﴿ لَأَعَذِّبَنَّهٗ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) .

هنا نرى طائر الهدهد قد علّم سليمان عليه السلام ما لم يكن يعلم من أمر سبأ وملكتهم ، ولم يجد سليمان حرجاً أن يأخذ هذه المعلومة الهامة من هذا الهدهد .

ولقد حكى عن بعض العلماء : أنه سُئِلَ عن مسألة فقال : لا أعلمها ، فقال أحد تلامذته : أنا أعلم هذه المسألة . فغضب الأستاذ وهمّ به ، فقال له التلميذ : أيها الأستاذ ؛ لست أعلم من سليمان بن داود ، ولو بلغت من العلم

(٢) النمل : ٢١ - ٢٣ .

(١) مريم : ٤٣ .